جامعة محمد بوضياف

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

مقياس : تقنيات البحث الأكاديمي **السنة الثانية ماستر**

السداسي الثالث **الأستاذ : مسالتي عبد المجيد**

المحاضرة 08 الحركة السفسطائية. بروتاغوراس غورغياس

الحركة السفسطائية: بروتاغوراس، غورغياس

كان يدل اسم "سوفيست" في الأصل على المعلم في أي فرع كان من فروع العلوم والصناعات، وبالتحديد معلم البيان، غير أنّ هذا المصطلح أصبح يحمل معنى سلبي في عهد سقراط وأفلاطون، لأنهم أصبحوا مجادلين، ومغالطين، بل ومتاجرين بالعلم. وقد سلطوا كل جهودهم في الجدل، وأصبح هدفهم الأوحد هو تخريج تلاميذ يحذقون هذا النوع من الفنون الأدبية. وكانوا يفاخرون بتأييد القول الواحد ونقيضه في نفس الوقت.

بروتاغوراس Protagoras (485–410 ق م) ولد بأبديرا وكان يعرف فيلسوفها الكبير ديموقريطس. لم يبق طويلاً في بلدته حتى رحل عنها، بسبب نشره لكتابه "الحقيقة" والذي صرح فيه: "لا استطيع أن أعلم إن كان الآلهة موجودين أم غير موجودين، فإنّ أموراً كثيرة تحول بيني وبين هذا العلم، أخَصُها غموض المسألة وقصر الحياة"، فاتُهِم على اثر ذلك بالإلحاد وحكم عليه بالإعدام، وأحرقت كتبه علنا، لذلك فرّ ولكنه غرق إثر هذا الفرار.

دون أفلاطون مذهب بروتاغوراس في محاورتي " بروتاغوراس وثيتيتس"، كما فعل أرسطو نفس الشيء في كتابه " ما بعد الطبيعة"، ومفاد مذهب بروتاغوراس أنّ: "الإنسان مقياس جميع الأشياء". وقد

لخص هو نفسه هذا في كتابه المذكور بقوله: "الإنسان مقياس الأشياء جميعا، هو مقياس وجود ما يوجد منها، ومقياس لا وجود م لا يوجد".

وقد شرح أفلاطون هذا المقياس البروتاغوراسي بقوله:" يتبن معناها بالجمع بين رأي هيراقليدس في التغير المتصل، وقول ديموقريطس إنّ الإحساس هو المصدر الوحيد للمعرفة. فالأشياء هي بالنسبة إليّ على ما تبدو لي، وهي بالنسبة إليك على ما تبدو لك، وأنت إنسان وأنا كذلك"، والمقصود بالإنسان في عبارة بروتاغوراس هو الإنسان الفرد لا الإنسان الماهية، ولما كان الأفراد مختلفون في مجالات شتى، وإحساساتهم متعددة، كانت الأشياء بالنسبة لهم تختلف وتتغير. فهو لا يختلف عن رأي هيراقليدس فيما يتعلق بالعالم المادي، فالحواس دليل كل شيء، وأصل المعارف البشرية. فكل إنسان يحكم بها يعرف، وحكمه حق.

ويلخصه أفلاطون في محاورة "بروتاغوراس" موقف بروتاغوراس من الفضيلة، ذلك أنها تُعلم، وبالتالي فهي مكتسبة وليست فطرية، لأنّ الإنسان حسب رأييه لا يملك بالطبيعة شيئاً من الفضائل، بل يحتاج إلى من يُعلمه إياها، ويقول في هذه المحاورة أيضا: "إنّ العدالة ليست ثمرة للطبيعة، ولا للمصادفة، ولكنها تُعلم والناس يحوزونها بالممارسة". ولهذا يفرق بروتاغوراس بين عيوب طبيعية لا يلام عليها صاحبها، وبين رذائل أخلاقية يُؤاخذ عليها الإنسان لأنها ناتجة عن عدم التعلم.

غورغياس **Gorgias** (480- 375 ق.م)

يعود أصله إلى مدينة ليونتيني بصقلية، لذلك فهو مواطن انباذوقليدس، ويقال أنه تلميذه، قدم إلى أثينا، وفتح مدرسة تُعلم فيها البلاغة، فأصبح مشهوراً وثرياً من مهنته، وقد قيل أنه بلغ من العمر 100عام. لاحظ أفلاطون أنّ غورغياس لم يكن بارعا في تعليم السياسة ك "بروتاغوراس"، بل كان في الجانب الأدبي أكثر منه ابتكاراً، خاصة في البلاغة التي أصبحت الطريقة الخطابية التي تستعملها محاكم أثينا.

وهو يتحدث عن نفسه فيقول: "إنّ مهنتي هي تعليم الفصاحة، بحيث أجعل ممن أعلم رجالاً فصحاء بلغاء يفهمون ما يدور حولهم من نقاش وجدل، وينتقدون أوضاعهم سواءً في المحاكم أو في المحافل السياسية، ويستطيعون إقناع الآخرين"

كان غورغياس إليائياً، بحيث تأثر بمغالطات زينون وجدليته، فغرق في شكٍ دائم، ومن ذلك قوله في كتابه "في اللاوجود": "لا يوجد شيء، وإن وجد فلا يمكن معرفته، وإن وجد شيء وأمكن معرفته، فلا يمكننا تعريفه للآخرين".

وفي آرائه الفكرية لوحظ أنه تنكر للصلة القائمة بين اللغة والفكر، والتي دافع عنها كل من بارمنيدس وأفلاطون. وانتهى به الأمر إلى عدم التمييز بين الخطأ والصواب، بل إنّ الحق عنده هو حق الأقوى، وبذلك يرجع الأخلاق إلى الإنسان الضعيف كي يكبح جماح القوي، فالقوي هو السائد، والسيد على الضعيف، فمظهر الحياة هو تغلب الأقوى، وهذا التغلب هو الطريق الأوحد المؤدي لتحقيق السعادة.